البحث رقم (٩)




من خلال كتابه

أنوار الحقيقة




الأستاذ المساعد الدكتور
عرفان رشيد شريف
جامعة السليمانية
كلية العلوم الإسلامية
arfanrashed@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد أحمد بابكر
جامعة السليمانية
كلية العلوم الإسلامية

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028





## ملخص باللغة العربية

أ.م.د. عرفان رشيد شريف
أ.م.د. محمد أحمد بابكر

ارتكز مفردات هذا البحث على نظرة بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – للتصوف مِن خلال كتابه أنوار الحقيقة، والّذي يبيّن ما يتعلق بالطريقة وما يتفرع منها مِن جهة وما يتعلق بالسالك وأهل الولاية مِن جهة أخرى، مبيّناً المصطلحات التي لا تزال محل النقاش الحاد بين المؤيّدين والنافين لها. فإنّه – رحمه الله – يأخذ مِن أنوار الآيات حقائق ثابتة تعطي صحة العقيدة والطريقة لشيوخ الطريقة النقشبندية مِن اتخاذهم جملتين وهما بمثابة زبدة الأوراد لديهم يؤدون بهما ختمتهم الخاصة والجملتان هما: (يا باقي أنت الباقي، يا باقي أنت الباقي) وهما تندرجان تحت كلام الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]. ولقد غيّر القارئ مِن عمق نظره في شرح المصطلحات وإلقاء الضوء عليها، حيث أثبت حقيقة بعض منها كالطريقة والسلوك والسير والولاية وبسط الزمان للسالك، وتوضيح بعض منها كفوائد الطريقة في تسع نقاط، وأن أهم المقامات للمريد أن يتجرد نفسه عن الأنانية وحب الظهور، مبيّناً أن منبع الشطحات هو حب النفس لا غير، ويُفرّق رحمه الله بين الفهم الشائع لمصطلح وحدة الوجود، إذ يرى الأكثرية بأنّ هذا المصطلح كفر محض، بينما يرى بديع الزمان وحدة الوجود حصر النظر في وجود واجب الوجود، وأنّ سائر الموجودات ظلال باهتة وزيف ودَهم لا تستحق إطلاق صفة الوجود عليها حيال (واجب الوجود)، ولم يخف بديع الزمان ملاحظاته على طريق سقوط السالك، وترك بصمته النورانية في ثمان نقاط محذراً بأنّ هذه المزالق تخرج المتصوف عن الجادة الكبرى والطريق المستقيم.

**الكلمات المفتاحية:** تصوف ، منظور ، أنوار




ISSN: 2071-6028

# SUFISM THROUGH BEDIUZZAMAN'S OUTLOOK IN HIS BOOK «TRUTH'S LIGHT»

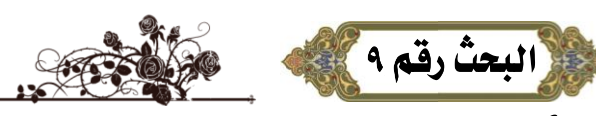
*Prof. Ass. Dr. E'rfan R. Shareef*
*Prof. Ass. Dr. Muhammad A. Babaker*

***Summary***

*This search vocabulary based on the look of Bediuzzaman said Nursi Allaah have mercy of mysticism by writing the lights of truth, which shows what the way and derivatives thereof on the one hand and the seeker and the people of the State on the other hand, terms which are still under discussion between supporters and Navin. It may Allah have mercy on him-takes light verses hard facts give validity of belief and how to elders Naqshbandi from taking two sentences as they perform their recitation wird butter their own sentences: (hey the rest of you rest, rest of you rest) and they are under God's [all mortal but his face his judgement Huwa] [Qassas:88]. And he changed the reader deep into a look at the glossary and shed, where some of them as fact proved how behaviour and walk and the mandate extension for the seeker, and clarify some of them as benefits in nine points, and the most important denominators for the aspirant that same selfishness and whims and showmanship, noting that sourcing dances is the love of self, God's mercy distinguishes between perception of pantheism, the majority finds that the term blasphemy pure and bediuzzaman Pantheism confining consideration of the existence of a duty, and that other assets faint shadow and faked and they don't deserve it as being about (arsh), bediuzzaman did not hide his notes on the road fall seeker, his celestial imprint on eight points, warning that these pitfalls out all mystical about Grand Avenue and straight path.*

***Keywords:*** *Sufism, perspective, lights*

ISSN: 2071-6028




بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد وآله... وبعد:

فإنّ الحكمة الأولى من خلق الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي لعبادته تعالى، فقد قال عز مِن قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]. ولا يمكن للعمل أن يحقق فوائده بلا علم، لأنها العلم أساس الأعمال وإمامها، وإنّ العلم الذي يمثل التطبيق العملي للإسلام في جميع جوانبه الظاهرة والباطنة هو علم التصوف الذي يعد مِن أشرف علوم الشريعة السمحاء، إذ أن شرف هذا العلم يأتي من شرف متعلقه وهو ذات الله تعالى وأسماؤه وصفاته وأن المعرفة بالله أفضل مِن المعرفة بالفروع والأصول جميعاً، والعارفون بالله أفضل الخلق وأتقاهم بعد الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – كما وصفهم رب العزّة، بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٢].

وموضوع بحثنا ينصب على نظرة بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – للتصوف بصورة عامة ولبعض مسائله بصورة خاصة، الذي يجدر بالذكر أن نظرة النورسي هي النظرة القرآنية شأنها شأن جميع نظراته وتوجهاته للعلوم الشرعية والأكاديمية، المجردة عن التعصب والانحياز، بل هي رفع الستار عن حقائق العلوم والمباحث والمصطلحات، مع تقويم التوجهات الخاطئة وتصحيح المفاهيم السقيمة وبذلك نعلم ثمرة هذه النظرات القرآنية بالصورة التي يتضمنها البحث الموسوم: (التصوف في منظور بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله من خلال كتابه أنوار الحقيقة).

**الأسـباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع هي:**

١- أني لم أجد مِن خلال دراستي من يقف على نظرة بديع الزمان على بعض المسائل للتصوف من خلال كتابه أنوار الحقيقة.

٢- مسائل التصوف لم تكن بمعزل عن الشريعة الإسلامية المباركة.

ISSN: 2071-6028

٣- عدم وجود التعصب عند النورسي رحمه الله في عرض المسائل وتحليلها بل يجد القارئ الكريم رصانة آرائه، ثم اقتنع بمضمون ما طرحه النورسي رحمه الله.

**أهمية البحث:**

فيمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

١- بيان تعريف التصوف ومشروعيته ونشأته، وتسليط الضوء على بعض مفردات هذا العلم مؤيداً بأدلة الكتاب والسنّة.

٢- إبراز العلاقة المتينة والصلة الوثيقة بين علم التصوف والعلوم الشرعية ويظهر هذه العلاقة مِن خلال بيان النورسي لتلكم المفردات.

٣- بيان أن مباحث علم التصوف مبنية بمجموعها على ما أقره القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة.

**خطة البحث:**

قد قسمت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- فتضمنت المقدمة تعريفاً بالموضوع وأهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطة البحث.
- خصص المبحث التمهيدي لسيرة بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله.
- وخصص المبحث الأول لتعريف التصوف ومشروعيته ومنشأه.
- وخصص المبحث الثاني لنظرة بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله لبعض المسائل التصوفية كالذكر والطريقة والشطح ووحدة الوجود.
- الخاتمة: والتي احتوت أهم ما أسفر عنه البحث من نتائج.

وبعد فإنّي أرجو من الله السميع العليم أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتي.

**الباحثان**

ISSN: 2071-6028

## المبحث التمهيدي:

## سيرة بديع الزمان سعيد النورسي

## المطلب الأول:

## ولادته ونشــأته

**ولادته:**

سعيد النورسي المعروف بـ(بديع الزمان نور الدين النورسي) وهو عالم مسلم كردي من عشيرة أسباريت (٢٣-١٨٧٧) آذار ١٩٦٠م، أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره، ولد في قرية نورس ببلاد الاكراد في فترة "الخلافة العثمانية"، لقد مرت حياة بديع الزمان النورسي بطورين أو كما كان يفضل أن يسميهما مرحلة "سعيد القديم" ومرحلة "سعيد الجديد".

**سعيد القديم:**

وتمتد هذه المرحلة من ولادته ولغاية إقامته الجبرية في بارلا سنة ١٩٢٦م، ففي هذه المرحلة نلاحظ أن سعيد حاول خدمة الإسلام بالدخول في عالم السياسة وذلك عن طريق كتابة المقالات لرد شبهات حزب الاتحاد والترقي. أما السنين الثمانية الأخيرة من هذا المرحلة فهي تعد مرحلة انتقالية إلى مرحلة سعيد الجديد.

**نشـأته:**

ولد سعيد النورسي في قرية نورس الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام (١٢٩٤هـ-١٨٧٧م) من أبوين صالحين كرديين كانا مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح ونشأ في بيئة كردية يخيم عليها الجهل والفقر كأكثر بلاد المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وإلى قريته نورس ينسب، وأسم والده ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من

ISSN: 2071-6028

عشيرة أسباريت أما والدته فاسمها نورية بنت ملا طاهر من قرية "بالك" وهي من عشيرة خاكيف والعشيرتان من عشائر قبائل "الهكارية" في تركيا(١).

**المطلب الثاني**:

## طلبه للعلم ورحلاته وجهاده

**طلبه للعلم**:

لم تكن حياة سعيد النورسي إلا ملحمة من الوقائع والأحداث التي وضع جميعها في خدمة القرآن العظيم وتفسير نصوصه وبيان مرامي آياته البينات ضمن رؤية تبلورت مع الزمن ومع أطوار رحلة العمر وكانت غايتها النهائية بث اليقظة وإعادة الحياة والفعل للأمة الإسلامية بعد طول رقاد. وما برح سعيد أن التحق بمجموعة من الكتاتيب والمرافق التعليمية المبثوثة في تلك النواحي من حول قريته نورس، وكان يستوعب كل ما يقدم له من علم، وسرعان ما أضحى لا يجد ما يستجيب لنهمه التحصيلي في المراكز التي يقصدها، ومن هنا كانت إقامته في تلك المراكز ظرفية إذ كان يتوق إلى الاستزادة المعرفية الحقة وظل يرتحل من مركز إلى مركز ومن عالم إلى آخر حتى حفظ ما يقرب من تسعين كتابًا من أمهات الكتب.

وتهيأ بعد ذلك وبفضل المحصول العلمي الجم الذي اكتسبه في طفولته المبكرة تلك أن يجلس إلى المناظرة ومناقشة العلماء وأنعقدت له عدة مجالس تناظر فيها مع أبرز الشيوخ والعلماء في تلك المناطق وظهر عليهم جميعًا. وانتشرت شهرته في الآفاق. وفي سنة ١٣١٤هـ الموافق عام ١٨٩٧م ذهب إلى مدينة (وان)، وانكب فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات وعلم الفلك والكيمياء

---

(١) موقع إلكتروني: النورسي للدراسات nursistudies.org.

والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ حتى تعمق فيها إلى درجة التأليف في بعضها فسمي بـ بديع الزمان اعترافًا من أهل العلم بذكائه الحاد وعلمه الغزير واطلاعه الواسع.

في هذه الأثناء نشر في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني غلادستون قد صرح في مجلس العموم البريطاني وهو يخاطب النواب قائلاً:

ما دام القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به، زلزل هذا الخبر كيانه وأقض مضجعه فأعلن لمن حوله: لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها(١).

فشد الرحال إلى استانبول عام ١٣٢٥هـ الموافق عام ١٩٠٧م وقدم مشروعًا إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم "مدرسة الزهراء" - على غرار جامع الأزهر- تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة على وفق مقولته:

(ضياء القلب هو العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية).

**رحلاته وجهاده:**

في سنة ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م سافر إلى دمشق والتقى برجالاتها وعلمائها وبسبب ما لمسوا فيه من علم ونجابة استمعوا إليه في الجامع الأموي

---

(١) كتاب بديع الزمان سعيد النورسي: قراءة في فكره المستنير، زياد الصميدعي وجمال الكيلاني.

ISSN: 2071-6028

الشهير بدمشق وهو يخطب في الآلاف من المصلين خطبة حفظها لنا الزمن واشتهرت في تراثه "بالخطبة الشامية ". ولقد كانت تلك الخطبة برنامجًا سياسيًا واجتماعيًا متكاملاً للأمة الإسلامية.

باندلاع الحرب العالمية الأولى كان طبيعيًا أن يهب بديع الزمان في طليعة المجاهدين فشكل فرقاً فدائية من طلابه واستمات معهم في الدفاع عن حمى الوطن في جبهة القفقاس وجرح في المعارك مع الروس وأسر في عام ١٣٣٤هـ واقتيد شبه ميت إلى " قوصتورما" من مناطق سيبيريا في روسيا حيث قضى سنتين وأربعة أشهر، هيأ له الله أثناء الثورة البلشفية الانفلات فعاد إلى بلاده في ١٩ رمضان ١٣٣٦هـ، الموافق ٨ يوليو ١٩١٨م واستقبل استقبالاً رائعًا من قبل الخليفة وشيخ الإسلام والقائد العام وطلبة العلوم الشرعية ومنح وسام الحرب، وكلَفته الدولة بتسلم بعض الوظائف، رفضها جميعًا إلا ما عينته له القيادة العسكرية من عضوية في "دار الحكمة الإسلامية" التي كانت لا توجه إلا لكبار العلماء فنشر في هذه الفترة أغلب مؤلفاته باللغة العربية منها: تفسيره القيم "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" الذي ألفه في خضم المعارك و"المثنوي العربي النوري.

بعد دخول الغزاة إلى استانبول في ١٣ نوفمبر عام ١٩١٩م أحس سعيد النورسي أن طعنة كبيرة وجهت إلى العالم الإسلامي فكان حتماً أن يقف في طليعة من يتصدى للقهر والهزيمة فسارع إلى تحرير كتيب "الخطوات الست" حرك به همة مواطنيه ووضع تصوره لرفع المهانة وإزالة عوامل القنوط التي ألحقتها الهزيمة بالدولة العثمانية والمسلمين عامة. وفي هذه الفترة – أي منذ عام ١٩٢٢م– وضعت قوانين واتخذت القرارات لقلع الإسلام من جذوره في تركيا

وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة التي رفعت راية الإسلام طيلة ستة قرون من الزمن. فأُلغيت السلطنة العثمانية في الأول من نوفمبر عام ١٩٢٢م وأعقبه إلغاء الخلافة الإسلامية في ٣ مارس عام ١٩٢٤م. وقام الشيخ سعيد بيران البالوي النقشبندي (١٩٢٥/٢/١٣) بالثورة ضد السلطة آنذاك وطلب قائد الثورة من بديع الزمان استغلال نفوذه لإمداد الثورة إلا أنه رفض المشاركة وكتب رسالة إليه جاء فيها:

إن ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه ولا تحقق أية نتيجة فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام وضحّت في سبيل دينها مئات الألوف بل الملايين من الشهداء فضلاً عن تربيتها ملايين الأولياء لذا لا يُستل السيف على أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام الأمة التركية وأنا أيضًا لا أستلُّه عليهم.

ورغم ذلك لم ينجُ بديع الزمان من شرارة الفتن والاضطرابات فنفي مع الكثيرين إلى بوردو ووصل إليها في شتاء عام ١٩٢٦م. ثم نفي وحده إلى ناحية نائية وهي بارلا جنوب غربي الأناضول. ويقول عن نفسه في هذه الفترة:

(صرفت كل همي ووقتي إلى تدبّر معاني القرآن الكريم. وبدأت أعيش حياة سعيد الجديد أخذتني الأقدار نفيًا من مدينة إلى أخرى وفي هذه الأثناء تولَّدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم أمليتها على من حولي من الأشخاص تلك الرسائل التي أطلقت عليها رسائل النور).

وهكذا أستمر النورسي على تأليف رسائل النور حتى عام ١٩٥٠م، وهو ينقل من سجن إلى آخر ومن محكمة إلى أخرى وهكذا طوال ربع قرن من الزمن لم يتوقف خلاله من التأليف والتبليغ حتى أصبحت أكثر من ١٣٠رسالة جمعت تحت عنوان كليات رسائل النور ولم يتيسر لها الطبع في المطابع إلا بعد عام

١٩٥٤م. وكان النورسي يشرف بنفسه على الطبع حتى أكمل طبع الرسائل جميعها. وكانت تدور مواضيعها حول تفسير آياتالقرآن بأسلوب علمي عصري وكان من أقواله:

(ان الدين هو ضياء القلوب أما العلوم الحديثة فهي نور العقول)، وهو من رواد التفسير العلمي للقرآن[١].

**المطلب الثالث**:

## مشــروعه ومؤلفاته ووفاته

**سعيد الجديد:**

في هذه المرحلة الثانية من حياته نرى أن سعيدًا الجديد قد طلّق الحياة السياسية تحت شعاره المعروف (أعوذ بالله من الشيطان والسياسية( وأخذ على عاتقه مسألة (إنقاذ الإيمان) في تركيا وذلك بعد أن أيقن استحالة خدمة الإسلام بالدخول في معترك السياسة ودهاليزها وصراعاتها العقيمة خاصة بعد أن أغلقت المدارس الدينية والجوامع والمساجد. فصرف اهتمامه إلى النواحي الإيمانية والقضايا الاعتقادية ففوّت على أعداء الإسلام كل فرصة أو حجة للوقوف أمام نشاطه وبالرغم من أنه قدم إلى المحاكم ست مرات فإن هذه المحاكم لم تكن تجد أي دليل ملموس على أنه يقوم بشيء مخالف للنظام أو الأمن فهذه المحاكم لم تكن تجد دليلا قانونيا واحدا ضده فضلا عن ذلك فإنه أيقن بثاقب بصره أنه ما لم ينشئ جيلا مؤمنا بالله ورسوله حتى أعماق قلبه ووجدانه فإن كل ما سيكون عبثا لا جدوى منه.

(١) موقع إلكتروني: النورسي للدراسات nursistudies.org.

**مشروعه:**

كرس النورسي حياته بعد تحوله الحاسم إلى "سعيد الجديد" للقيام بمشروعٍ سماه "إنقاذ الإيمان وخدمة القرآن" يقوم المشروع على تحويل إيمان الناس من مجرد إيمان تقليدي موروث إلى إيمان تحقيقي مشهود ،كما يقوم مشروعه في شقه الآخر على تبيان "حقائق "القرآن للناس وأبرزها التوحيد والنبوة والحشر.

**مؤلفاته:**

- رسائل النور.
- المثنوي العربي النوري.
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجار.
- الكلمات.
- اللمعات.
- الشعاعات.
- المكتوبات.
- المحاكمات.
- سيرة ذاتية.
- قطوف من أزاهير النور (من كليات رسائل النور).
- الآية الكبرى.
- الملاحق.
- صيقل الإسلام.
- ومؤلفات عديدة أخرى.

**وفاته:**

توفي سعيد النورسي في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٦٠/٣/٢٣م، وتم دفن رفاته في مدينة أورفة، ولكن السلطات العسكرية الحاكمة لتركيا لم تدعه في قبره إذ قاموا بعد أربعة أشهر من وفاته بهدم القبر ونقل رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة وبعد أن أعلنوا منع التجول في مدينة أورفة، فأصبح قبره مجهولا حتى الآن لا يعرفه الناس[١].

(١) مؤسسة الثقافة والعلوم بإستنبول.

ISSN: 2071-6028

## المبحث الأول

# علم التصوف
# تعريفه، نشأته، مشروعيّته

### المطلب الأول:

### تعريفه

ذهب العلماء في تعريف التصوف إلى مذاهب شتّى بلغت زهاء الألفين، فلا يوجد علم على وجه الأرض كثرت تعريفاته، وتعددت اتجاهاته مثل التصوف، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة إدراك جوانب التصوف كلها إدراكاً يمكن به جمعها في لفظ قليل دال عليها، فما يدركه الآخر من حيث العلم والعمل والذوق والحال والمقام، ومما زاد من صعوبة استيعابه أن أصحاب التصوف يتحدّثون بلغة خاصة يسود فيها المعنى المجازي والرمزي(١).

بل نجد أن الكثير منهم قد آثر الصمت فلم يحاول أن يضع لتجربته الروحيّة تفسيراً أو تعليلاً، وإنّما وصف ما أدركه أو شاهده أو كُشف له من الأحوال بأنها أمور ذوقيّة أو وجدانيّة لا تفي اللغة بالتعبير عنها أو ترجمتها بالألفاظ(٢).

لذا فليس من السهولة أن نجد للتصوف تعريفاً جامعاً مانعاً، فهو يشبه التعريف بطعم ثمرة فاكهة لشخص لم يذقها في حياته، فالتصوف أمر وجداني

---

(١) ينظر: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، لعبدالقادر أحمد عطا، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ١٨٤، وما هو التصوف، للشيخ أمين علاء الدين النقشبندي، تقديم الشيخ عبدالكريم المدرس: ٤٨.

(٢) ينظر: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، لأبي العلا عفيفي، دار الشعب، القاهرة: ٣٤.

وإشراق إلهي ومقام معنوي، فكيف يعرف به من لم يذق شيئاً منه ولم يدخل ميدانه[1].

ولكن رغم ذلك سأحاول أن أذكر بعضاً منها ممّا أراها أكثر التعريفات إلماماً بأكبر قدر ممكن من جوانب التصوف مبيّنة التعريف المختار من بينهم.

١- تعريف الجنيد البغدادي (ت ٤٣٠هـ) – رحمه الله –: بأنه: تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعيّة، وإخماد الصفات البشريّة، ومجانبة الدواعي النفسانيّة، ومنازلة الصفات الروحانيّة، والتعلّق بالعلوم الحقيقيّة، واستعمال ما هو أولى على الأبديّة، والنصح لجميع الأمّة، والوفاء لِلّه على الحقيقة، واتّباع الرسول ﷺ في الشريعة[2].

٢- وعرّفه معروف الكرخي (ت ٤١٢هـ) – رحمه الله – بقوله: التصوّف الأخذ بالحقائق واليأس ممّا في أيدي الخلائق[3].

٣- وعرّفه الإمام أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) بأنه: الصبر تحت مجاري الأقدار والأجر من الملك، وقطع الفيافي والقفار خوفاً مِن صولة النار[4].

(١) ينظر: علم التصوف وأثره في العبادات، لمنى ياسين طه الرفاعي، ط١، ٢٠٠٩م: ١٦-١٧.

(٢) ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ): ١٩-٢٠.

(٣) الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام أبي القاسم القشيري، تعليق: الإمام زكريا الأنصاري، دار التربية، بغداد: ٢١٧-٢١٨.

(٤) من تراث الصوفي لسهل بن عبدالله التستري (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق: د. محمد كمال إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٧٤م: ٤١٣/١.

٤- وعرّفه الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) – رحمه الله – بأنه: قطع عقبات النفس، والتنزّه عن أخلاقها المذمومة، وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصّل بها إلى تخلية القلب مِن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله(١).

٥- وعرّفه ابن القيّم (ت ٧٥١هـ): بأنه: زاوية مِن زوايا السلوك الحقيقي، وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى ومعيّة من تحبه فإنَّ المرء مع مَن أحب(٢).

ومِن التعريفات الحديثة المعاصرة تعريف الشيخ عبدالكريم المدرس – رحمه الله تعالى – للتصوف بأنه: تصرف الإنسان المسلم في نفسه بتنبيهها عن الغفلات وزجرها عنِ السيّئات وتوجيهها إلى الحسنات بالاتباع الكامل بحسب الإمكان لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ الذي كان خلقه القرآن(٣).

وهذه التعريفات القليلة المتنوعة تبين في مجموعها أن التصوّف هو التخلّي عن الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه، والانقطاع لِلّه تعالى والعكوف على عبادته، وتصفية القلوب من كدورها، ومنع النفوس حظوظها، وملازمة الكتاب والسنّة والعمل في حدودهما وهذا هو عين التصوف، وأكثر هذه التعريفات إلماماً بهذه المعاني في رأي هو تعريف الإمام الجنيد البغدادي – رحمه الله – لعلم التصوف؛ وذلك لأنه أهتم بتعمير الظاهر والباطن

---

(١) المنقذ مِن الضلال: للإمام الغزالي، بقلم: د. عبدالحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٦، ١٩٦٨م: ١٢٦.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، لابن قيّم الجوزيّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١: ٣١٧/٢.

(٣) ما هو التصوف: ٥.

ISSN: 2071-6028

وفق الشريعة الإسلامية، والتخلص من العوائق الحِسيّة للوصول إلى أقصى درجات الكمال الممكنة.

**المطلب الثاني**:

## نشأته

كان القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ هو المنبع لجميع العلوم من العبادات والمعاملات والعقائد، يتلقاها الصحابة ﷺ سماعاً وتطبيقاً من رسول الله ﷺ فلن يمكن في عصرهم علوم تسمى الفقه وأصول الدين والحديث والتصوف، مع أنّهم كانوا يطبقون تفاصيلها في حياتهم اليوميّة ولكن مِن غير مسميّات، فلم يُعرف أحد منهم باسم فقيه أو أصولي، أو محدِّث، أو صوفي؛ لأن هؤلاء الفضلاء مِن المسلمين لم يتخذوا لأنفسهم صفة يتصفون بها سوى صحبة رسول الله ﷺ إذ لا فضيلة فوقها، فشرف الصحبة اسم لا مثيل له، لشرف رسول الله ﷺ وحرمته[١].

فلما تقادم العهد، ودخل في الإسلام أمم شتى، واتسعت دائرة العلوم، قام كل فريق بتدوين العلم الذي يجيده أكثر من غيره، وأوّل ما عُني به الباحثون هو علم الشريعة الذي يبحث عن الأحكام العلميّة الظاهرة، فوضع الفقهاء كتباً ورسائل في الفقه، لاستنباط الأحكام والتفريع في المسائل ورد الفروع إلى الأصول، وتفرع من علم الفقه والأحكام علم أصول الفقه، ثم دونت علوم أخرى مثل علم التوحيد ومسائله، وعلوم الحديث، والتفسير والمنطق وغيرها[٢].

---

(١) ينظر: اللمع، للطوسي: ٢١–٢٢، والرسالة القشيرية: ١٢، وعوارف المعارف للسهروردي: ٤٣.

(٢) ينظر: عوارف المعارف: ١٢، ومقدمة ابن خلدون: ٤٩٦، وحقائق عن التصوف، لعبدالقادر عيسى: ١٤، ودراسات عقلية وروحيّة للمغربي: ١٩٩.

وقد ساعدت الظروف السياسية المضطربة والفتن الداخليّة بشأن الخلافة التي ثارت بين المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان والخليفة علي بن أبي طالب ﷺ على إفراغ الكثير مِن الأتقياء، فتفردوا بأعمال صالحة وأحوال سَنيّة، وصدوق في الغريمة، وقوّة في الدّين، وابتعدوا عن الدنيا، فتجمّعوا في الحجاز والبصرة والعراق، واتخذوا لأنفسهم زوايا يجتمعون فيها أسوة بأهل الصفة(١).

ولقد كانت البصرة هي مبدأ نشأة التصوف، فأوّل من أنهج سبيل هذا العلم، وتكلم بمعانيه وكشف عن أسراره هو الحسن البصري – رضي الله عنه – كان بيته مجلساً مِن مجالس العلم يخلو فيه مع إخوانه وأتباعه من النسّاك والعبّاد فيتكلم عليهم في خواطر القلوب وفساد الأعمال ووساوس النفوس(٢) بكلام لم يسمعوه من أحد مِن إخوانه، حتى قيل له: يا أبا سعيد إنّك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه مِن أحد غيرك، فممن أخذت هذا ؟ فيقول: من حذيفة بن اليمان(٣)، وحذيفة صحابي جليل خُصّ بعلم دقائق النفس كالنّفاق ومداخله وأسبابه ودقائق اليقين، وخصَّه النبيّ ﷺ بمعرفة اليقين، وسُمّي صاحب السرّ والعناية، لعلمه بمقامات القلب وأحواله(٤).

بعد نهاية المائة الأولى من الهجرة بدأ التصوّف يتطوّر شيئاً فشيئاً، حتّى صار معروفاً لدى عامة الناس الذين بدؤا يقبلون على شيوخه لتعلّمه، فأخذت لفظة الصوفي معناها الاصطلاحي في منتصف القرن الثاني الهجري، واطلقت

(١) ينظر: عوارف المعارف: ٤٤، وفلسفة الحياة الروحيّة، لمقداد يالجن: ٧٩–٨٠.

(٢) ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب محمد بن أي الحسن المكي، دار الفكر: ١٤٩/١.

(٣) حلية الأولياء: ١٣١/٢–١٣٢.

(٤) معالم الطريق للمنوفي: ٢٧٣.

على من تميّز سلوكهم وغاياتهم بما يوافق هذا الاصطلاح، وكأنّ الكلمة كانت تطلق قبل هذا الوقت على كل من اتّسم بخصوصيّة التعبد والتزهد، وهذا أمر طبيعي في نشأة المذاهب، فهي لا تصل إلى مرحلة التقنين والاصطلاح إلاّ بعد مرورها بشعاب مختلفة تتجمع فيها شيئاً فشيئاً لتأخذ اتجاهاً متحداً[(١)].

وفي القرن الثالث الهجري انتشر التصوف في العراق وصارت بغداد محوراً رئيساً للحركة الصوفية وظهرت المدارس، وصار لكل منها شيخ ومريدون، ومنهج يميزها عن المدارس الأخرى، فكان هذا القرن بحق ممثلاً لنضج التصوف الإسلامي، فقد ضمّ رعيلاً هائلاً مِن أبرز صوفيّة الإسلام أمثال المحاسبي، وذي النون المصري، والجنيد البغدادي – رحمهم الله – وغيرهم، وكان للظروف الاقتصادية التي سادت الحياة العامة في هذا القرن أثر كبير في دفع الناس نحو الحياة الروحيّة المتمثلة في التصوف، فالحقيقة التي نلمسها في هذا القرن هي الترف الذي تغلغل في المجتمع الإسلامي

نتيجة العصر المزدهر قبله، عصر تأسيس الدولة العباسيّة، الّذي بلغ أوجه أيّام الخليفة هارون الرشيد في نهاية القرن الثاني الهجري، وأيّام الخليفة المأمون أوائل القرن الثالث[(٢)].

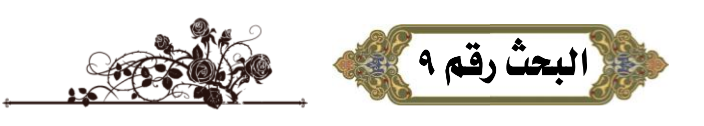
وبعد هذا نقول: إنّ كل ما تقدّم ذكره يدل دلالة واضحة على أنّ الصوفيّة ليست طائفة أو فرقة لها اعتقاد خاص، وإنما هي طريقة في السلوك تركز على الانشغال بإصلاح الباطن والمراقبة[(٣)].

---

(١) نشأة التصوف الإسلامي، لإبراهيم بسيوني: ١١١.

(٢) ينظر: ضحى الإسلام، لأحمد أمين: ١/١٨٢–١٨٥، والتصوف النفسي، للدكتور عامر النجار: ١١– وما بعدها.

(٣) بين السلفية والصوفية، لزاهد الزرقي: ١٦.



**المطلب الثالث:**

## مشـــروعيّته

لو أردنا استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها ذكرٌ للعابدين والصابرين والتائبين والمستغفرين وعباد الله المخلصين، لتطلب ذلك إيراد الكثير، فالكتاب والسنّة يزخران بمثل هذه المعاني، فالخالق سبحانه خلق الإنسان مِن أجل العبادة وسمّاه عبدا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١).

والعبادة بطبيعة الحال تشتمل على أمور عِدّة، هناك الإيمان والاستقامة والمعرفة والرضا والتوكل والشكر، وهي أنواع مِن العبادات قد أمرنا الله بأدائها وأثنى على فاعلها، وحياة رسول الله وأصحابه الكرام ومن تبعهم خير مثال حيّ يحتذى به في تطبيق هذه المعاني التعبديّة الخالِصة.

ولمّا كانت هذه المفردات بمجموعها تمثّل قوام التصوف وحقيقته، فإنَّ مشروعيّة هذا العِلم تثبت بالكتاب والسنّة والقدوة الصالحة المتمثّلة بكل صحابي وتابعي وعبد صالح مخلص لدين الله تعالى وفيما يأتي ذكر لكلٍ منها:

**أولاً: القرآن الكريم:**

دعا الله تعالى في ثنايا كتابه العزيز عباده المؤمنين إلى جملة مِن الآداب الإسلامية، ويمكن الملاحظة أنّ كل واحد منها يقابل حالاً أو مقاماً مِن أحوال ومقامات علم التصوّف، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

١- ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢). وإليه تستند مجاهدة النفس التي هي بداية الطريقة إلى الله.

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

ISSN: 2071-6028

٢- وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[١]، وهو ما يمثل مقام التقوى.

٣- وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[٢].

فهذه الآيات ومثلها دليل على استناد التصوف مباحثه على قاعدة قرآنيّة محكَمة، وليس من الممكن أن يعتريه شك، أو يقدح به باطل، أو يطعن به طاعن، فهو كمثل شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء.

**ثانياً: السنّة النبويّة:**

اتخذ الصوفيّة من حياة رسول الله ﷺ منهجاً علميّاً يستضيئون بنوره ويهتدون بهداه عند سيرهم في طريق الحق، فرسول الله ﷺ قد وضع لعباد الله المؤمنين إلى جانب ما أنزل عليه من القرآن الكريم مصدراً غنيّاً يستمدّون منه صنوف العلم وضروب العمل، والّذي يتمثل بكل ما صدر عنه مِن أقوال وأفعال نابعة من عظيم أدبه ورفيع خلقه، فقد كانت حياته ﷺ تعبديّة خالصة، تتصف بالزهد والتقلل في المأكل والمشرب، وتحفل بالمعاني الروحية السامية، ويدلنا على ذلك جميع ما ورد في كتب الصحاح والسنن والسيرة النبوية، فمن جملة ما روي عنه ﷺ في الزهد والتقشف قوله: (إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين، وزهّده في الدنيا، وبصّره بعيوبه)[٣].

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) سورة النساء: ٧٧.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه: ١٣٧٤/٢.

ISSN: 2071-6028

- وجوابه لرجل قال له: دلّني عمل إذا عملته حبني الله وأحبني الناس، فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)[1].

هكذا كانت حياة رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد ولد آدم والمرسلين حياة بساطة وزهد تزدهر فيها جميع المُثل والقيم الإسلاميّة العُليا، وتنطوي على أروع المعاني الأخلاقيّة والنفحات القدسيّة التي وجد فيها رجال التصوف النموذج الأسمى والقدوة المثلى التي تناسب أحوالهم وتشبع مشاربهم، فساروا على نهجها آمنين مطمئنين لا يعتريهم خوف ولا شك.

## المبحث الثاني:

## نظرة بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله للتصوف

المتتبع لآراء بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – للتصوف يجد بأنّ نظرة النورسي للتصوف هي كباقي نظراته مقتبسة مِن نور القرآن الكريم المجردة عن التعصب والانحياز، وتدور هذه النظرات القيّمة في دائرة الوسطيّة بحيث لا إفراط فيها ولا تفريط.

ففي هذا المبحث نسلّط الضوء على أهم نظرات بديع الزمان حول بعض المفردات للتصوف بغية أن نعطي الموضوع حقّه، ويتضمن هذا المبحث خمسة مطالب وهي كالآتي:

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه: ١٣٧٣/٢، برقم (٤١٠٢)، كتاب الزهد في الدنيا، والحاكم في المستدرك: ٤/ ٣٤٨، برقم (٧٨٧٣)، كتاب الرقائق، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد.

**المطلب الأول**:

## الذِكر

ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم مئة وأربعة وسبعين مرة كما ورد في السنّة النبوية الشريفة ثلاثاً وسبعين مرّة أيضاً، وعرّفه أهل العِلم هذا المصطلح وبيّنوا مدى أهميّته، ومِن بين اهتمام أهل العِلم لهذا المصطلح نجد اهتمام علماء التصوف فعرّفه الواحد منهم تلو الأخرى بعبارات مختلفة، منها تعريف الشيخ أحمد الرفاعي بأنه: (كونه شهد الأشياء بالنور، فنزل مِن فوق إلى أسفل، نزل إلى ما بالنور ظهر مِن الأشكال والصور، فاستحق أن يتقدم في التعليم والسِر على أرباب الاستدلال ليوضّح لهم ما خفي واستتر)(١).

كما وعرّفه الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله بقوله:

(هو منشور الولاية، فمن أعطي المنشور فقد أعطي الولاية، ومن سلب المنشور فقد سلب الولاية)(٢).

فقد ركز بديع الزمان رحمه الله على الأوراد والذكر النقشبندية، ومِن بين أذكارهم ذكرهم المنشور: يا باقي أنت الباقي، ويرى بأن تريد (يا باقي أنت الباقي) للمرّة الأولى، يجرّد القلب مما سوى الله تعالى، فيجري ما يشبه عمليّة جراحية فيه، ويقطعه عمّا سواه سبحانه(٣).

فعندما يردد الإنسان (يا باقي أنت الباقي) يعني بها: البراءة الكاملة مِن هذا القصير، وقطع العلاقات مع تلك المحبوبات الفانية، والتخلي عنها كلياً، قبل أن

---

(١) ينظر: البرهان المؤيد: ١١٥.

(٢) مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب، للشيخ عبدالغني النابلسي: ٨٦.

(٣) ينظر: أنوار الحقيقة مباحث في التصوف والسّلوك: ١٤.

ISSN: 2071-6028

تتخلى هي عنه، ثم تسديد النظر في المحبوب الباقي وهو الله سبحانه دون سواه(١).

وشبّه بديع الزمان رحمه الله هذا الذكر (يا باقي أنت الباقي) بالمرهم الشافي لمركز الإنسان وهو القلب، ويقول نصّاً: (يا باقي أنت الباقي فهي كالمرهم الشافي والبلسم الناجح يُمرّر على العمليّة الجراحيّة التي أجرتها الجملة الأولى على القلب وروابطه...)(٢).

ويعيّن رحمه الله بكل دقّة أن العلاج الوحيد لإزالة الوحشة هي ذكر الله، لأن المردّد لذِكْرِ (الله الله) مستأنساً به يضفي عليها الأنس والمودّة، وأن الذاكر هو الذي قال: إذن فأنا لست وحيداً، فلا داعي للاستيحاش ولا معنى له(٣).

**المطلب الثاني**:

## الطريقة وفوائدها

عرف الطريقة في اللغة بأنها: أسلوب أو مسلك(٤).

وأنها وردت في القرآن الكريم تسع مرات وبصيغ مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾(٥).

**- الطريقة في الاصطلاح:**

وهناك تعريفات عديدة للطريقة مِن قبل علماء الشريعة والطريقة، منها تعريف الإمام أبو منصور الماتريدي الذي يقول: الطريق: هو طريق روحاني

(١) أنوار الحقيقة: ١٤–١٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٦.

(٣) ينظر بتصرف: المصدر نفسه: ٦٢.

(٤) المعجم العربي الأساسي: ٧٩٢.

(٥) سورة الجن: ١٦.

تسلكه قلوب، فتقطعه بالأفكار على حسب العقائد والبصائر، أصله: نور سماوي ونظر إلهي يقع في قلب العبد[١].

– كما عرّفه الشيخ جنيد البغدادي بقوله: (الطريق هو توبة تحل الأصرار، وخوف يزيل الغرة، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات، ومراقبة الله في خواطر القلوب)[٢].

– الطريقة عند بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله: طرح رحمه الله سؤالاً حول الطريقة وقال: ما الطريقة؟ وأجاب نفسه: (بأنّ غاية الطريقة وهدفَها هو معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية، ونيلُها عبر السير والسلوك الروحاني في ظل المعراج الأحمدي وتحت رايته بخطوات القلب وصولاً إلى حالة وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود، فالطريقة والتصوّف سر إنساني رفيع وكمال بشري سام)[٣].

عَدّ رحمه الله بأنّ الطريقة برهان للشريعة؛ ذلك لأنّ ما بلّغته الرسالةُ من الحقائق الإيمانية تراها الولاية بدرجة عين اليقين بشهود قلبي وتذوق روحاني فتصدّقُها، وتصديقُها هذا حجة قاطعة لأحقيّة الرسالة.

وإن ما جاءت به (الشريعة) من حقائق الأحكام، فإنّ (الطريقة) برهان على أحقيّة تلك الأحكام.

---

(١) الشيخ محمد بن سليمان البغدادي – مخطوطة الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية: ١٢٦.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢٦٩/١٠.

(٣) أنوار الحقيقة مباحث في التصوف والسلوك: ٦٠.

وأضاف رحمه الله بأنّ (الولاية والطريقة) سرُّ كمال الإسلام ومحورُ أنواره وهما معدن سمو الإنسانية ورقيِّها ومنبع فيوضاتها بأنوار الإسلام وتجلّيات أضوائه[١].

– وردّ على منكري (الولاية والطريقة) وسمّاهم بالفِرق الضالة إذ يقول: (فقد انحاز قسمٌ مِن الفِرق الضالّة إلى إنكار أهميّتها، فحرموا الآخرين مِن أنوارٍ هم محرومون منها)[٢].

– كما عاتب عدداً مِن علماء أهل السنة والجماعة الذين يحكمون على الظاهر وقسماً مِن أهل السياسة الغافلين المنسوبين إلى أهل السنة والجماعة يسعون لإيصاد أبواب تلك الخزينة العظمى، خزينة الولاية والطريقة، متذرعين بما يرونه مِن أخطاء قسم مِن أهل الطريقة وسوء تصرفاتهم، بل يبذلون جهدهم لهدمها وتدميرها وتجفيف ذلك النبع الفياض بالكوثر الباعث على الحياة، علماً أنّه يندر أن يوجد في الأشياء أو في المناهج أو المسالك ما هو مبرّأ مِن النقص والقصور وأن تكون جوانبه كلُّها حسنة صالحة فلا بد إذن مِن حدوث نقص وأخطاء وسوء تصرف إذ ما دخل أمراً مَن ليسوا مِن أهله، إلّا أساؤا إليه، ولكنّ الله تعالى يُظهر عدالته الربانيّة في الآخرة على وفق موازنة الأعمال وتقويمها، برجحان الحسنات أو السيّئات، فما دامت العدالة الإلهيّة تحكم على وفق هذا الميزان، وأنّ الحقيقة تراها عينَ الحق، فلا ريب أن حسنات الطريقة التي هي ضمن دائرة السنّة المطهرة لهي أرجح مِن سيّئاتها)[٣].

---

(١) ينظر: أنوار الحقيقة: ٦٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٣–٦٤.

- وركّز بديع الزمان رحمه الله على النتائج السامية التي توصل إليها الطريقة سواء منها الدينيّة أو الأخرويّة أو الروحيّة، وقال: (وإذا نظرنا إلى نتيجة واحدة منها ضمن نطاق العالم الإسلامي نرى أنّ الطريقة هي في مقدّمة الوسائل الإيمانية التي توسّع مِن دائرة الأخوة الإسلاميّة بين المسلمين، وتبسط لواءَ رابطتها المقدّسة في أرجاء العالم الإسلامي)(١).

وأشار رحمه الله بدور الطرق الصوفيّة في تحطيم هجمات النصارى الذين يسعون لإطفاء نور الإسلام، وقال: (وقد كانت الطرق الصوفية وما زالت كذلك إحدى القلاع الثلاث التي تتحطم على جدرانها الصلدة هجمات النصارى بسياساتهم ومكايد الذين يسعون لإطفاء نور الإسلام)(٢).

ورفع الستار على موقف مهم لأهل الطرق في المحافظة على مركز الخلافة الإسلامية (إسطنبول) طوال خمسمائة وخمسين سنة رغم هجمات عالم الكفر وصليبيّة أوروبا، فالقوّة الإيمانية والمحبة الروحانية، والأشواق المتفجرة من المعرفة الإلهيّة لأولئك الذين يرددون (الله الله) في الزوايا والتكايا المتممة لرسالة الجوامع والمساجد، والرافدة لهما بجداول الإيمان حيث كانت تنبحث أنوارُ التوحيد في خمسمائة مكان، لتشكّل بمجموعها أعظم نقطة ارتكاز للمؤمنين في ذلك المركز الإسلامي(٣).

---

(١) أنوار الحقيقة: ٦٥-٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦.

وبيّن رحمه الله مهمّة الطريقة، كما وبيَّن أشهرها وأسماها، إذ يقول: (إنَّ الطرق الصوفيّة هي سبُل الوصول إلى الحقائق، وأشهرها وأسماها هي الطريقة النقشبندية التي تعدّ الجادة الكبرى، ولقد لخّص قواعدَها بعضُ أقطابها هكذا:

در طريق نقشبندي لازم أمَد ضارِ تَرَك

تركِ دنيا، ترك عُقبى، تركِ هستي، ترْكِ تَرْك

أي: يلزم في الطريقة النقشبندية ترك أربعة أشياء:

(ترك الدنيا بأن لا تجعلها مقصوداً بالذات، وترك الآخرة بحساب النفس، وتركُ النفس، أي: أن تنساها، ثم ترك الترك، أي: أن لا تتفكر بهذا الترك، لئلا تقع في العجب والفخر، بمعنى أن معرفة الله والكمالات الإنسانيّة الحقيقتين إنما تحصل في ترك ما سواه تعالى)(١).

وأضاف بأن للطريقة النقشبندية ثلاثة مشاهد:

**أولها وأسبقها وأعظمها**: هو خدمة الحقائق الإيمانيّة خدمة مباشرة، تلك الخدمة التي سلكها الإمام الرباني في أخريات أيامه.

**الثاني**: خدمة الفرائض الدينية والسنة النبوية تحت ستار الطريقة.

**الثالث**: السعي لإزالة الأمراض القلبيّة عن طريق التصوف والسير بخطى القلب(٢).

ويلخص – رحمه الله – فوائد وثمرات الطريقة في تسع نقاط:

---

(١) ينظر: أنوار الحقيقة: ١٠٧–١٠٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥–٥٦.

ISSN: 2071-6028

**الأولى**: هو ظهور الحقائق الإيمانيّة وانكشافها ووضوحها إلى درجة عين اليقين بوساطة الطريقة الصحيحة المستقيمة[١].

**الثانية**: هي تحقيق الوجود الحقيقي للإنسان بانسياق لطائفه جميعاً إلى ما خُلِقت لأجله، وذلك بأن تكون الطريقة واسطة لتحريك قلب الإنسان الذي يعد مركزاً لجسمه ولولباً لحركته وتوجيهه إلى الله[٢].

**الثالثة**: التخلص من وحشة الانفراد والوحدة والسير والسلوك، والشعور بالأنس المعنوي في الحياة الدنيا والبرزخ بالالتحاق بإحدى سلاسل الطريقة عند سيرها وتوجهها وسفرها نحو الحياة البرزخيّة بتلك القافلة النورانيّة في طريق أبد الآباد فتندفع الأوهام والشُّبَه عن النفس باستناد المريد إلى إجماعهم واتفاقهم باعتبار كل أستاذ مرشد حجّة قويّة وسنداً لا يضعف في دفع الأضاليل والأوهام التي تردّ إلى الذهن[٣].

**الرابعة**: وهي خلاصُ الإنسان مِن الوحشة الهائلة التي تكتنفه في حياته الدنيا[٤] إلى أن قال رحمه الله: (والسعادة الحقيقيّة لا توجد إلّا في حقائق الإيمان والإسلام التي تسعى الطريقة للوصول إليها)[٥]. وقال: (فبالتربية الموجودة في الطريقة تنمو تلك البذرة وتكبرُ)[٦].

---

(١) ينظر: أنوار الحقيقة: ٩٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

**الخامسة**: الشعور بالحقائق اللطيفة في التكاليف الشرعية وتقديرها بوساطة القلب المنتبه بدوام ذكر الله، كما يعنيه على ذلك المنهج التربوي للطريقة(١).

**السادسة**: نيل مقام التوكّل، ودرجة الرضى، ومرتبة التسليم، هذه المقامات هي السبيل إلى تذوق السعادة الحقيقية والتسلية الخالصة واللذة التي لا يشوبها حزن والأنس الذي لا تقربه وحشة(٢).

**السابعة**: وهي نجاة الإنسان مِن الشرك الخفي والرياء والتصنّع وأمثالها من الرذائل وذلِك بالإخلاص الذي هو أهم شرط لدى سالك الطريقة وأهم نتيجة لها، وكذا التخلص من أخطار النفس الأمارة بالسوء ومِن أدران الأنانيّة بتزكيّة النفس التي هي السلوك العملي في الطريقة(٣).

**الثامنة**: هي جعلُ الإنسان عاداته اليومية بحكم العبادات وأعماله الدنيوية بمثابة أعمالٍ أخرويّة والإحسان في استغلال رأس مال عمره من الحياة بدقائقها وجعلها بذوراً تتفتح عن زهرات الحياة الأخروية وسنابلها وذلك بدوام الذكر القلبي، والتأمّل العقلي، مع الحضور القلبي الدائم والاطمئنان، ودوام شحذ الإرادة والنية الصافية، والغريمة الصادقة التي تلقّنها الطريقة(٤).

**التاسعة**: وهي العمل للوصول إلى مرتبة الإنسان الكامل، وذلك بالتوجه القلبي إلى الله طوال سيره وسلوكه، وأثناء معاناته الروحيّة التي تسمو بحياته المعنوية(٥).

---

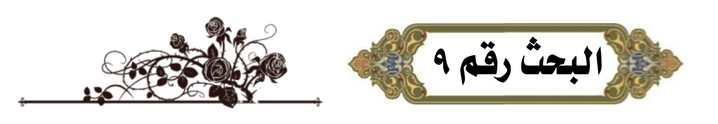
(١) أنوار الحقيقة: ٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ٩٥-٩٦.

(٣) المصدر نفسه: ٩٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.



**المطلب الثالث:**

**الشــطحات**

**الشطح في اللغة:** شط في السير أو القول: تباعد واسترسل. شطحةٌ: تباعد واسترسال في الخيال[١].

**الشطح في الاصطلاح الصوفي:** لقد عرّف المصطلح مِن قبل كبار علماء التصوف بتعاريف متعددة، نجد أن تلكم التعاريف متفقة في المضمون رغم اختلافهم في الصياغة والعبارات.

فقد عرّفه الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله بقوله: (هي حالة تحصل لصاحب الدرجة الثالثة من القوم (المشغول) في رؤيته آيات الله تعالى بمشهد الآية: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٢]، غائباً بهما عن الله تعالى، هذا المشهد المسمى بالإدلال يحصل فيه التجاوز والبروز بحال السلطنة والظهور بالقول والفعل والحول والقوّة[٣].

وعرّفه بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله بقوله: الشطحات: (هي دعاوى أكبر من حد العبد وأعظم من طوقه، تصدر نتيجة السكر الناشيء من انجذاب آت من المحبّة)[٤].

ويرجع النورسي رحمه الله ظهور هذه الحالة إلى المشرب الصوفي المعروف بـ(السير الأنفسي) الذي يبدأ من النفس، ويصرف صاحب هذا السير

(١) المعجم العربي الأساسي: ٦٨٦.

(٢) سورة فصلت: ٥٣.

(٣) البرهان المؤيد: ٩٩.

(٤) أنوار الحقيقة: ٦٨.

ISSN: 2071-6028

نظرَه عن الخارج، ويحدق في القلب مخترقاً أنانيته، ففي هذا المشرب إن عجز السالك عن قتل النفس الأمارة، ولم يتمكن من تحطيم الأنانية بترك الهوى، فإنّه يسقط من مقام الشكر إلى موقع الفخر، ومنه يتردى إلى الغرور، وإذا ما اقترن هذا بما يشبه الشكر الناشيء من انجذاب آتٍ مِن المحبّة، فسوف يصدر عن دعاوى أكبر مِن حدّه، وأعظم من طوقه، تلك التي يطلق عليها (الشطحات) فيضر نفسه ويكون سبباً في الإضرار بالآخرين(١).

ثم مثَّل رحمه الله مثالاً شبّه فيه صاحب الشطحات بضابط صغير برتبه ملازم تستخفّه نشوةُ القيادة وأذواقُها في محيط دائرته الصغرى، فيتخيّل نفسَه في لحظة انتشاء وكأنّه المشير الذي يقود الفيالق والجحافل، فتختلط في ذهنه الأمور، ويلتبس عليه أمرُ القيادة ضمن دائرته الصغرى مع القيادة الكليّة الواسعة ضمن دائتها الكبرى، تماماً كما يلتبس في النظر على بعض الناس صورةُ الشمس المنعكسة من مرآة صغيرة، مع صورتها المنعكسة من سطح البحر الشاسع، من حيث تشابههما في صورة الانعكاس، رغم اختلافهما في السعة والكبر وكذلك فإنّ كثيراً مِن أهل الولاية من يرى نفسه أكبر وأعظم بكثير ممن هم أرقى وأسمى منه، بل ممّن نسبته إليهم كنسبة الذباب إلى الطاووس، ولكنه (أي: صاحب الدعاوى) يرى نفسه كما يصف ويراها كما يقول محقّاً في رؤيته(٢).

وأدرك بديع الزمان رحمه الله منبع الشطحات وأقرّ بأنّ منبعه حبُّ النفس حتى ليتعاظم هذا الحب فيظن الواحدُ منهم صفاءَ نفسه، ولمعانَ ذاته قطعةَ

---

(١) أنوار الحقيقة: ٦٧–٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ٦٨–٦٩.

ISSN: 2071-6028

ألماس رغم أنّها ليست إلّا قطعة زجاج تافهة في الحقيقة، إذ عين الرضا كليلةٌ عن العيوب[١].

ثم أشار إلى أخطر المهالك في هذا النوع مِن السلوك (السير الأنفسي) هو أنّ المعاني الجزئيّة التي ترد على قلب السالك بشكل إلهام، يتخيّلها – هذا السالك – كلامَ الله، ويعتبر عن كل إلهام وارد بـ(آية) فيمتزج بهذا الوهم عدم احترام لتلك المرتبة السامية العليا للوحي[٢].

**المطلب الرابع**:

## وحدة الوجود

قبل أن نخوض في رأي بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – لهذا المصطلح (وحدة الوجود) لابد أن نلتفت إلى تعريف هذا المصطلح وما يتعلق به:

### أصل فكرة وحدة الوجود ونشأتها:

فعند بعض المعاصرين قد ظهرت نظرية وحدة الوجود في الفلسفة الهندية عند البرهمانية[٣]، حيث كانت عندهم أن جميع أشكال الحياة من حياة الآلهة إلى حياة أحقر الخلائق، هي «ذات واحدة جوهرية» وفي الفلسفة اليونانية ذهب بعض القدامى قبل سقراط إليها، وقيل هذه النظرية موجودة عند المدرسة الأفلاطونية

---

(١)أنوار الحقيقة: ٧١.

(٢) المصدر نفسه: ٧٢.

(٣) البِرَهمانية: هي «ديانة هندية تقول بإله مجرد أعلى خَلَق العوالم كلها، وتجعل النّاس طوائف مغلقة على رأسها الكهنة وتدعو إلى تقديم القرابين، وتأخذ بالتناسخ ليتخلص المرءُ من القيود التي تربطه بالدنيا، وذهب مؤرِّخو الفرق الإسلاميّة إلى أنها تنكر النُّبوّات والبعث وتحرّم لحوم الحيوان. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/١٨١.

ISSN: 2071-6028

المحدثة والرواقية[١]، و«وحدة الوجود» عند هؤلاء تعني، مجملةً، «أن الكل هو الإله وأن الإله هو الكل»[٢].

وبعض المعاصرين يفرقون بين فرقتين في «وحدة الوجود» وهما:

أ- **الفرقة الأولى** غير الصوفية هم الذين يعتقدون أن العالم وحده هو الموجود الحق، وليس الإله سوى مجموع الأشياء الموجودة في العالم.

ب- **الفرقة الثانية** المتصوفة وإسبينوزا[٣]: هم الذين يرون أن الإله وحده هو الحقيقي، وأما العالم فهو مجموعة من تجلِّياته التي ليس لها وجود من دونه[٤].

وهذه الفرقة تشتت تفسيراتهم حول وحدة الوجود مثلا هناك فرق متصوفة من الفرس وتبعهم صدر الدين الشيرازي، ويزعم أنه مذهب السهروردي[٥] يزعمون: «أن الوجود حقيقة واحدة ذات تشكيك» وهم صوفية الأعاجم الذين رد عليهم البالكي كما سيأتي، ونقل السبزواري مذهبهم بقوله : "(الفهلويون) من

---

(١) الرواقيون هم دعاة مدرسة فلسفية يونانية تحت تأثير الأفكار التي تدعو إلى المواطنة العالمية، ويعتبر زينون الرواقي «٣٣٤-٢٦٢ ق.م» مؤسسها؛ لأنّه كان يعلِّمهم في رواق ويُسمَّون أصحاب المظلة، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٩٦٢/٢.

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي: للدكتور جميل صلبيا، دار الكتاب العربي ١٩٨٢م: ٥٦٩/٢-٥٧٠.

(٣) باروخ إسبينوزا «١٦٣٢- ١٦٧٧م» أحد أهم فلاسفة العقل والتنوير في أوربا هولندي الأصل. ينظر: مقالة «باروخ سبينوزا» على موقع ويكيبيديا.

(٤) ينظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها: ٢٦٧-٢٦٨.

(٥) شهاب الدين السهروردي: «٥٤٩-٥٨٧هـ» ولد في سهرورد ونشأ بمراغة، وسافر إلى حلب، فنسب إليه انحلال العقيدة فأفتي بإباحة دمه بتهمة الإلحاد والزندقة، فسجن وخنق بقلعة حلب، وله آثار منها: «حكمة الإشراق، ورسالة في اعتقاد الحكماء، واللمحات». ينظر: وفيات الأعيان: ٢٦٨/٦-٢٧٠.

الحكماء والفهلوي معرب البهلوي[١] (الوجود عندهم حقيقة ذات) أي صاحبة (تشكك تعم مراتبا) مفعول تعم (غنى وفقرا) على سبيل التمثيل فكذا شدة وضعفا وتقدما وتأخرا وغير ذلك (تختلف كالنور) يعني أن النور الحقيقي الذي هو حقيقة الوجود إذا النور هو الظاهر بذاته المظهر لغيره وهذا خاصية حقيقة الوجود لكونها ظاهرة بذاتها مظهرة لغيرها الذي هو ماهيات سماوات الأرواح وأراضي الأشباح كالنور الحسي الذي هو أيضا طبيعة مشككة ذات مراتب متفاوتة (حيثما تقوى) ذلك النور الحسي (وضعف)، فالاختلاف بين الأنوار ليس اختلافا نوعيا بل بالقوة والضعف فإن المعتبر في النور أن يكون ظاهرا بالذات مظهرا للغير"[٢].

ولكن قد زعم بعض آخر أن تأريخ «وحدة الوجود» إنما ظهر وألحق بالفلسفة بعد الشيخ ابن عربي، وأن ما ذكر من جذورها التاريخي خطأ، لأن ما ذكر عند الفلاسفة وغيرهم مبني على العلوم المادية، وأما عند الصوفية فحالة تحصل لأهل العرفان، وأن الوحدة التي ذكرت عند غيرهم ليست ما يعنيه الصوفية[٣].

هناك جدل قديم في تعريف هذا المصطلح بين من اعتقد بأصل المسألة وبين من نفاها ووقف ضدّها، وكل مِن الفريقين في محاولة لتقديم تعريف واضح ورؤية واضحة بغية اقتناع الآخرين ولكن نجد نظرة جديدة لوحدة الوجود مِن قِبل بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله بحيث لا تكلّف فيها ولا تعصب، بل عرّف

(١) شرح المنظومة: مرتضى المطهري، ترجمه عمار ابو رغيف، مؤسسة أم القرى، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م: ٤٩.

(٢) شرح المنظومة: للسبزواري: ٢/٢٢-٢٤.

(٣) ينظر: بحوث موسعة في شرح المنظومة: مرتضى المطهري، ترجمة: عبد الجبار الرفاعي، انتشارات طليعة نور، إيران ط١، ١٤٢٧هـ: ١/١٦٦-١٦٧.

المصطلح بتعريف جامع ومانع مع بيان الفرق بين نظرة أهل الإيمان للمصطلح ونظرة الماديين، مع بيان التحذيرات التي لابد أن يتجنبها السالك، والإشارة إلى أضراره، وترسيم خارطة طريق للشخص الذي وصل إلى هذا المقام.

فقال رحمه الله في تعريف وحدة الوجود: (حصرُ النظر في وجود واجب الوجود) أي: إنّ الموجود الحق هو: (واجب الوجود) سبحانه فحسب، وأنّ سائر الموجودات ظلال باهتة وزيف ووَهم لا تستحق إطلاق صفة الوجود عليها حيال (واجب الوجود) لذا فإنّ أهل هذا المشرب يذهبون إلى اعتبار الموجودات خيالاً ووهما، ويتصورونها عدَما في مرتبة ترك ما سواه، أي: (ترك ما سوى الله تعالى)(١).

وحذّر بديع الزمان رحمه الله لهذا المشرب، أولها وأهمها:

أنّ أركان الإيمان ستة، فهناك عدا ركن الإيمان بالله، أركانٌ اخرى كالإيمان بالآخرة، فهذه الأركان تستدعي وجودَ الممكنات، أي: إنّ هذه الأركان المحكمة لا يمكن أن تقوم على أساس خيالي(٢).

ثمّ عيّن المخرج لمن دخل في هذه الحالة، وقال: (فعلى صاحب هذا المشرب ألّا يصحب معه هذا المشرب، وإلاّ يعمل بمقتضاه عندما يفيق من عالم الاستغراق والنشوة، ثم إنّ عليه ألّا يقلب هذا المشرب القلبي والوجداني والذوقي إلى أُسس عقلية وقولية وعمليّة؛ ذلك لأنّ الدساتير العقلية والقوانين العلميّة،

(١) أنوار الحقيقة: ٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ٧٤.

وأصول علم الكلام النابعة مِن الكتاب والسنة المطهرين لا يمكنها أن تتحمل هذا المشرب، ولا تتسّع لإمكانية تطبيقه[١].

ويفرّق بين نظرة أهل الإيمان لمصطلح وحدة الوجود، ونظرة الماديين إذ يقول رحمه الله: (لذا فإنّ ترويج مذهب (وحدة الوجود) في هذا العصر – الذي يرى فيه أهل الإيمان الخواص الماديات تافهةً إلى حد العدم – ربما يعطي للماديين حجةً ليكونوا دعاةً للمذهب نفسه فيخاطبوا أصحابه من أهل الإيمان: (نحن وأنتم سواء، نحن أيضاً نقول: هكذا ونفكر هكذا) علماً أنه لا يوجد مشرب في العالم بعيدٌ عن منهج الماديين وعبدة الطبيعة من مشرب (وحدة الوجود) ذلك لأن أصحابه يؤمنون بالله إيماناً عميقاً إلى درجة يعدّون الكون وجميعَ الموجودات معدوماً بجانب حقيقة الوجود الإلهي، بينما الماديون يولون الموجودات من الأهميّة إلى حدّ أنهم يُنكرون معها وجودَ الله سبحانه وتعالى، فأين هؤلاء مِن أولئك[٢].

* هناك سؤال يُطرح قديماً ويردد أحياناً في الأوساط الدينية، وأجاب على هذا السؤال بديع الزمان رحمه الله بجواب شافٍ كاف يشفي الصدور ويزيل الخمول، والسؤال يكمن في هذه العبارة:

يعد الكثيرون (وحدة الوجود) من أرفع المقامات، بينما لا نشاهد لها أثراً عند الذين لهم الولاية الكبرى، وهم الصحابة الكرام في مقدمتهم الخلفاء الراشدون ولا عند أئمّة آل البيت، وفي مقدمتهم الخمسة المعروفون بآل العباء، ولا عند

(١) أنوار الحقيقة: ٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦.

ISSN: 2071-6028

المجتهدين وفي مقدمتهم الأئمة الأربعة، ولا عند التابعين، فهل الذين أتوا مِن بعد هؤلاء اكتشفوا طريقاً أسمى وأرفع من طريقهم ؟ وهل سَبقوهم في هذا المضمار ؟

فقال رحمه الله بكل يقين وثبات:

(كلّا وحاش لِلّه أن يكون الأمر كذلك، فليس في مقدور أحد كائناً من كان أن يصل إلى مستوى أولئك الأصفياء الذين كانوا أقربَ النجوم اللامعة إلى شمس الرِسالة والوارثين السابقين إلى كنوز النبوة فضلاً عن أن يسبقوهم، فالصراط المستقيم إنّما هو طريقهم والمنهج القويم إنّما هو منهجهم)(١).

وأمّا وحدة الوجود فهي مشربٌ ونزعة وحال، وهي مرتبة ناقصة، ولكن لكونها مشرّبة بلذّة وجدانية ونشوة روحيّة فإنَّ معظم الّذين يحملونها أو يدخلون إليها لا يرغبون في مغادرتها فيبقون فيها، ظانين أنّها هي المرتبة الأخيرة التي لا تسمو فوقها مرتبة ولا يطالها أفق؛ لذلك فإنّ صاحب هذا المشرب، إن كان ذا روح متجردة مِن المادة ومِن وسائلها ومزّقت ستارَ الأسباب وتحررت من قيودها ونالت شهوداً في لجّة الاستغراق الكلي، فإنّ مثل هذا الشخص قد يصل إلى وحدة وجود حالي لا علمي، ناشئة من وحدة شهود وليس من وحدة الوجود، فتحقق لصاحبها كمالاً ومقاماً خاصاً به، بل قد توصله إلى إنكار وجود الكون عند تركيز انتباهه في وجود الله(٢).

– ونجد في نظرة بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله تقويما سليماً لهذا المصطلح (وحدة الوجود) ويُرى الوسطية في رأيه حول الموضوع، ويُعيّن المشكلة كما قال: (إذا خرجت مِن أيدي الخواص ودخلت أيدي العوام وسرت من يد العلم

(١) أنوار الحقيقة: ٢١١.

(٢) المصدر نفسه: ٢١١–٢١٢.

ISSN: 2071-6028

إلى يد الجهل تُتلقى حقائق، كذلك حقائقُ وحدة الوجود وأمثالها من الحقائق العالية، أذا ما دخلت بين العوام الغافلين السارحين في تأثير الأسباب، يتلقونها (طبيعية) وتولد ثلاث مضار مهمة[١].

فإنّ أهم المضار التي أدرجها بديع الزمان رحمه الله في هذا الموضوع، هي كالآتي:

١- كلما دخل – أي: وحدة الوجود – بين العوام يمضي بهم إلى أن يصل في فكر الغافلين منهم ولا سيّما الملوّثين بالماديات إلى إنكار الألوهيّة إزاء الكون والماديات[٢].

٢- إنّ مشرب وحدة الوجود، يَردّ ردّاً شديداً ربوبيّة ما سوى الله تعالى، حتّى إنه ينكر ما سواه تعالى ويرفع الثنائية، فلا يرى وجوداً مستقلاً للنفس الأمّارة ولا لأي شيء كان، ولكن في هذا الزمان، الذي استولت فيه مفاهيم الطبيعة وتفرعنت نفوس أمارة وبخاصة مَن له إستعداد ليتّخذ نفسه معبوداً من دون الله ونفخ الغرور والأنانيّة في أوداجه، فضلاً عن نسيان الخالق والآخرة إلى حد ما، فتلقين هؤلاء بوحدة الوجود يطغي نفوسهم حتّى لا يسعها شيء والعياذ بالله[٣].

٣- إنه يورث أفكاراً وتصورات لا تليق بوجوب وجود الذات الجليلة، المنزّهة المبرأة المتعالية المقدّسة عن التغير والتبدل والتجزؤ والتحيّز،

---

(١) أنوار الحقيقة: ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه.

ISSN: 2071-6028

ولا تلائم تنزّهه وتقدسه سبحانه بحال، فيكون بذلك سبباً لتلقينات باطلة[١].

ومع هذه الآراء النبيلة نجد بأنّ بديع الزمان – رحمه الله – لم يمنع مَن وقع في دائرة وحدة الوجود بل طلب مِن الّذي يتكلم عن وحدة الوجود عليه أن يعرج – فكراً – من الثرى إلى الثريا تاركاً الكائنات وراءه ظهرياً، محدقاً بنظره، إلى العرش الأعلى، عاداً الكائنات معدومةً في حالة الاستغراق، فيمكنه أن يرى بقوّة الإيمان أن كلّ شيء من الواحد الأحد سبحانه مباشرة، وإلاّ فإنَّ مَن يقف وراء الكائنات وينظر إليها ويرى الأسباب أمامه وينظر من الأرض فإنه يحتمل أن يغرق من تأثير الأسباب ويقع في مستنقع الطبيعة[٢].

(١) أنوار الحقيقة: ٢٢٣–٢٢٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٤.

ISSN: 2071-6028

بسم الله الرحمن الرحيم

## الخاتمة

وبعد فقد أسفر البحث في (التصوف في منظور بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله مِن خلال كتابه أنوار الحقيقة) عن النتائج الآتية.

١- إنّ علم التصوف هو التخلي عن الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة مال وجاه والانقطاع لِلّه تعالى والعكوف على عبادته، وتصفية القلوب من كدورها، ومنع النفوس حظوظها وملازمة الكتاب والسنة والعمل في حدودهما.

٢- إن نظرة بديع الزمان النورسي – رحمه الله – هي نظرة قرآنية مجردة عن التعصب والانحياز، بل يحلّل المفردات والمصطلحات تحليلاً علمياً دقيقاً بحيث لا يسع المجال للشك والريب فيه.

٣- إنّ الجمع بين الشريعة والحقيقة هو عنوان التصوف الصحيح وكل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة.

٤- أثبت بديع الزمان – رحمه الله – أن كل مصطلحات التصوف لها جذورها العميقة في القرآن والسنّة ولا يمنع المجال لِلّذي لا يشم رائحة التصوف أن ينتقد أو يرفض قبل أن يبيّن له الحقائق.

٥- بيّن بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – بأن التقوى تتحقق بالوقوف عند حدود الله عز وجل وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتوجه إليه وحده في العبادة.

وآخر دعوانا أن الحمد للهِ رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

## قائمة المصــادر والمراجع

١. **أنوار الحقيقة مباحث في التصوف والسلوك**، بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر.

٢. **بحوث موسعة في شرح المنظومة**، مرتضى المطهري، ترجمة: عبد الجبار الرفاعي، انتشارات طليعة نور، إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣. **البرهان المؤيد**، للإمام الرفاعي الكبير (ت ٥٧٨هـ)، تحقيق: محمد عمر ريحاوي، مكتبة المعارف، بيروت، ٢٠٠١م.

٤. **بين السلفية والصوفية**، لزاهد الزرقي، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٠م.

٥. **التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي**، لعبدالقادر أحمد عطا، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٦. **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، لأبي العلا عفيفي، دار الشعب، القاهرة.

٧. **التصوف النفسي**، للدكتور عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٨. **التعرف لمذهب أهل التصوف**، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. **حقائق عن التصوف**، لعبدالقادر عيسى، دار العرفان، ط١١، ٢٠٠١م.

١٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
١١. **دراسات عقلية وروحيّة**، علي عبدالفتاح المغربي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٥م.
١٢. **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، للإمام أبي القاسم القشيري، تعليق: الإمام زكريا الأنصاري، دار التربية، بغداد.
١٣. **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.
١٤. **شرح المنظومة كلاهما للحاج ملا هادي السبزواري**، انتشارات لقمان، إيران، ط١، ١٩٩٣م.
١٥. **شرح المنظومة**، مرتضى المطهري، ترجمه عمار أبو رغيف، مؤسسة أم القرى، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
١٦. **الشيخ محمد بن سليمان البغدادي**، مخطوطة الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية.
١٧. **ضحى الإسلام**، لأحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٨. **علم التصوف وأثره في العبادات**، لمنى ياسين طه الرفاعي، ط١، ٢٠٠٩م.

ISSN: 2071-6028

١٩. **عوارف المعارف**، لأبي حفص عمر بن محمد البكري القرشي السهروردي (ت ٦٣٢هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٠. **فلسفة الحياة الروحيّة منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية**، لمقداد يالجن، عالم الكتب، السعودية، ١٩٨٩م.

٢١. **قوت القلوب في معاملة المحبوب**، لأبي طالب محمد بن أبي الحسن المكي، دار الفكر.

٢٢. **كتاب بديع الزمان سعيد النورسي**، قراءة في فكره المستنير، زياد الصميدعي وجمال الكيلاني.

٢٣. **اللُّمَع**، لأبي نصر السرّاج الطُّوسي، حققه وقدَّم له وخرج أحاديثه، الدكتور عبدالحليم محمود طه، عبدالباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.

٢٤. **ما هو التصوف**، للشيخ أمين علاء الدين النقشبندي، تقديم: الشيخ عبدالكريم المدرس.

٢٥. **مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب**، للشيخ عبد الغني النابلسي.

٢٦. **مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيّم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٧. **معالم الطريق إلى الله**، محمود أبو الفيض المنوفي، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، د. ت.

٢٨. **المعجم العربي الأساسي**، إعداد: جماعة من كبار اللغويين العرب، عالم الكتب، القاهرة.

٢٩. **المعجم الفلسفي**، للدكتور جميل صلبيا، ط: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م.

٣٠. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٣١. مقدمة، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ، دار يعرب، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٢. **من تراث الصوفي** لسهل بن عبدالله التستري (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق: د. محمد كمال إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٧٤م.

٣٣. **المنقذ مِن الضلال**: للإمام الغزالي، بقلم: د. عبدالحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٦، ١٩٦٨م.

٣٤. **مؤسسة الثقافة** والعلوم بأستنبول.

٣٥. **موقع إلكتروني**: النورسي للدراسات nursistudies.org.

٣٦. **موقع ويكيبيديا**.

٣٧. **نشأة التصوف الإسلامي**، لإبراهيم بسيوني.

٣٨. **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، د. عرفان عبدالحميد فتاح، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

